وفاته صلى الله عليه وسلم ووقار كله لان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن
ثم قال خارجة بن زيد كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان اذا جلس في المسجد
احتبى بيديه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس
علم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم
صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير جاء اليه رجل فقام بين يديه
فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هون عليك فاني لست بملك ولا جبار
انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس اني اوحي الي تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد
على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا ورات قيلة بنت مخرمة في
المسجد قاعدا القرفصا فارتعدت من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما مليت عيني منه قط حيا منه وتعظيما له صلى الله عليه وسلم ولو قيل لي صفه لما قدرت
وان كان هذا وهو من اجلا الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فما بالك بغيره فعلم
انه صلى الله عليه وسلم ولو قيل لولا كان يباسطهم ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول
الا حقا ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يجالسه ولا يحادثه لما القى
الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير الله النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار الى جبريل عليه السلام يستشيره فاشار اليه
ان تواضع فاختار العبودية ~~كله اي حفظ~~ وعصمة كله اي حفظ مستحيل
شرعا وقوع خلافه من ساير الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل

النبوة

النبوه وبعدها في ساير حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه
رضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين في اتباعه صلى الله عليه وسلم والتاسي به في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير
لم يكن عندهم في توقف حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم
بها صلى الله عليه وسلم او لم يعلم ومن تامل احوالهم معه استحيى من الله كما قاله الامام المجتهد
التقي السبكي ان يخطر له تشكك في انه معصوم في كل ما ذكرناه حكى ولذلك الانبيا عليهم
الصلاة والسلام معصومون كما ذكر وحكي في عصمتهم قبل النبوه خلاف ومحله في غير الجهل
بالله وصفاته اما هذا فهم معصومون منه اجماعا بل لم ينشاوا الا على اكمل الاحوال من
الايمان بالله تعالى ومعرفته كما ينبغي في عصمتهم من الصغاير بعد النبوة خلاف ايضا
وهو في غاية الضعف بل الزم قايلوه بخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير
صغاير الخسة كسرقة لقمة وفي غير ما يتعلق بطرق التبليغ اما هذا فانهم معصومون
منهما اجماعا واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال
كثيرة واحسنها ما جاء عن ترجمان القران ابن عباس رضي الله تعالى عنه واخرين من الصحابة
والتابعين ان معناه ووجدك ضالا عما اتاك من معالم النبوة فهداك اليها
ويويده قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القران ولا الايمان
اي الدعا اليه ولا الفرايض ولا الاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة نحو وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم اي بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما جاء مرفوعا
اي وجدك ضالا من عمك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فردك اليه وهو من ضل
الما في اللبن اذا انغمر فيه اي وجدك مغمورا بين كفار مكة فنصرك عليهم واما
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرون
فيه على اقوال كثيره بها يبطل الاحتجاج بالقول الساقط السابق انفا من

Copyright © King Saud University